الخصائص الصّوتيّة للّهجة العربيّة السّودانيّ «دراسة في ديوان ود الفَرَّاش»

دكتور/ داؤد محمّد داؤد سليمان(١)

الملخص

تناولت الدراسة الخصائص الصّوتيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة، وصولاً لما يميزها عن غيرها من اللّهجات العربيّة، وذلك من خلال لغة الشاعر إبراهيم ود الفراش وتتبعها في ديوانه، وبذلك تكتسب الدراسة أهميتها لما فيها من سبر غور خصائص صوتيّة لشاعر يعطي ديوانه ملامح بدويّة وحضريّة للّهجة العربيّة السّودانيّة، ولما للّهجة السّودانيّة من خصائص مميزة وسمات خاصة بها، بجانب قلّة الدراسات الصوتيّة التطبيقيّةفي هذا المجال في السّودان، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ ومن أدواته التحليل، وتوصّلت لنتائج مهمة، منها: أنّ أسلوب الشاعر يعبر عن السمات الأسلوبيّة في اللّهجة السّودانيّة بدرجة عالية في نطاقيها الحضريّ والبدويّ وما يحدثه في أسلوبه في حال التركيب الشعريّ من سمات خاصة، كما تضمنت رصداً وتوصيفاً لما يطرأ على اللّهجة السّودانيّة من التغييرات الصّوتيّة، وأوصت بضرورة إجراء دراسات صوتيّة في اللّهجات العربيّة المتعدّدة في السّودان، ومقارنة بعضها ببعض، وباللّهجات العربيّة في الوطن العربيّ.

Abstract

The study dealt with the acoustic characteristics of the Sudanese Arabic accent, in order to distinguish it from other Arabic dialects, through the characteristics of the language of the poet Ibrahim Wad Al-Farrash, and its traceability in his his divan(collection of poems), and thus the study acquires its importance due to the sounding of the voices of a poet who gives his office nominal features And the urban Arabic dialect of the Sudan, And because the Sudanese dialect has its own distinctive characteristics, in addition to the lack of applied audio

(١) جامعة الملك خالد. المملكة العربيّة السّعوديّة – جامعة السّودان للعلوم والتكنولوجيا. السّودان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

studies in this field in Sudan, the study adopted the descriptive approach and its analysis tools, and reached important results, including: Ere expresses stylistic features in the Sudanese dialect to a high degree in its urban and nomadic domains, and what it brings about in his style in the case of poetic composition of special features. It also includes monitoring and characterization of the voice of the Sudanese dialect of changes in the Sudanese dialect, and recommended the necessity of conducting audio studies in the various Arab dialects in Sudan And to compare each other with Arab dialects in the Arab world.

مقدمـــــة

في هذه الورقة يبحثُ الباحثُ عن خصائص صوتيّة في العاميّة السّودانيّة تطبيقاً في ديوان إبراهيم ود الفرّاش، ومن هنا تنبع أهميّة البحث لقلّة الدراسات التطبيقيّة الصوتيّة، ويتّبع الباحثُ المنهج الوصفيّ ومن أدواته التحليل، وتسعى الورقةُ لتتبع السّمات الصوتيّة في اللّهجة العربيّة السودانيّة في ديوان يمازج بين الحضريّة، والبدويّةفي أسلوبه.

مصطلحات البحث:

اللّهجة السّودانيّة: يقصد بها اللّهجة العربيّة في السّودان.

العاميّة النموذجيّة: لهجة أم درمان العربيّة.

الديوان: يقصد به ديوان ود الفرّاش.

الخصائص الصّوتيّة: يقصد بها ما لحظه الباحث من تغيّرات عن الفصحى أو سمات صوتيّة تستحق الإبانة.

الدراسات السّابقة:

لم يقف الباحث على دراسة علميّة تناولت الخصائص الصوتيّة للّهجة العربيّة في السّودان من خلال دراسة تطبيقيّة على عمل أدبيّ أو أكثر، أو جانباً منها،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

باستثناء دراسة عثمان إبراهيم يحيى (٢٠٠٥)، وهي عن علاقة العاميّة بالفصحى، دراسة تطبيقيّة في (ديوان رسائل) لعبيد عبد الرحمن، وديوان سيد عبد العزيز وديوان ود الرّضي، وهذه الدراسة بحث تكميليّ لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة من جامعة السّودان للعلوم والتكنولوجيا.

هذا بخلاف مكتبة الدراسات التي تناولت اللهجة السودانية بعامّة أو تلك التي انصرفت لدراسة جانب منها فإن الباحث يجد مجموعة من الدراسات، أذكر منها:

- دراسة محمّد مهدي أحمّد (١٩٩٠): بعض ملامح التراكيب والصّيغ النّوبيّة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة، مجلّة الدّراسات السّودانيّة، العدد /١ المجلد/١٠، فقد تناولت ما في العامية السودانية من آثار صوتيّة نوبيّة وتركيبيّة.
- دراسةمنى فضل المولى مصطفى (٢٠١٠م): العلاقة بين العاميّة السودانية واللغة الفصحى بعنوان: الألفاظ العامية السودانيّة ودلالتها المغايرة والموافقة للفصحى وهي رسالة ماجستير قُدّمت في جامعة شندي.
- ظواهر صوتيّة ونحويّة في عربيّة بعض قبائل الفولاني في السّودان: عبد العزيز حمزة عبد السلام.
- الإسلام والعربيّة في السّودان: دراسات في الحضارة واللّغة: عون الشّريف قاسم
- دراسات في العامية: عون الشريف قاسم
- دراسة صوتيّة في لهجة قبيلة الشايقيّة: بكري محمد الحاج
- الأصول العربية للهجة دارفور العاميّة القرويّة: إبراهيم آدم إسحق.

وهذه الدراسات – على أهميتها– تناول كلٌّ منها جانباً من جوانب الدّراسة الحاليّة، في إطار اللّهجة العربيّة في السّودان ولا يشغلها كثيراً رصدُ الخصائص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصوتيّة للّهجة العربيّة في السّودان من خلال دراسة تطبيقيّة على النحو الذي تقوم عليه هذه الدّراسة ممّا يلزم المضي في إجراء هذا البحث للتوصل إلى أهدافه.

العاميّة السودانيّة:

العاميّة السّودانيّة العربيّة من اللّهجات العربيّة الحديثة، التي نشأ بعضها بعيداً عن الجزيرة العربيّة، مثلما تقتضي قوانين اللّغات" ومتى انتشرت اللّغة في مناطق واسعة من الأرض وتحت تأثير عامل أو أكثر... وتكلّم بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من النّاس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، فلا تلبث أن تتشعّب إلى لهجات، وتسلك كلّ لهجة من هذه اللّهجات في سبيل تطورها منهجاً يختلف عن غيرها"[(١)]، "وعلى الرغم من أنّ عاميّة السّودان في جوهرها وإطارها العامّ عربيّة صميمة شكلاً ومعنىً؛ إلّا أنها تأثرت إلى حدّ ما من ناحية التركيب والمحتوى ببعض المؤثرات غير العربيّة "[(٢)].

ونتج عن ذلك أنّ للعربيّة العاميّة في السّودان لهجات كثيرة؛ تبعاً لانتشارها الجغرافيّ داخل السّودان، وخلفيّتها اللّهجيّة القديمة، ودرجة احتكاكها باللّغات المحليّة السّودانيّة، و«تختلف اللّهجات العربيّة فيما بينها، وهي كثيرة يصعب إحصاؤها»[(٣)]. للتوصل إلى هدف البحث رأينا أن نجمل هذه اللّهجات في نوعين عامَين، لا يخرج عنهما: لهجة عربيّة بدويّة، وأخرى حضريّة يشار إليها عند الباحثين باللّهجة النموذجيّة، وأحياناً بلهجة أم درمان، أو بلهجة الوسط، أو الخرطوم، ويقترب بعضها من النموذجيّة الحضريّة تبعاً للمؤثرات المحليّة، والبيئة، فتشترك في سمات كثيرة، ركّز أغلب الباحثين عن علاقتهما بالفصحى.

مباحث الدراسة:

(١) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر، ط٩، ٢٠٠٤، ص١٧٢.

(٢) عون الشريف قاسم، قاموس اللّهجة العاميّة السّودانيّة، المكتب المصري الحديث ط٢، ١٩٨٥، ص: ٢٣.

(٣) أبو القاسم محمّد بدري، اللّهجات السّودانيّة وصلتها بالعربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، ٢٠٠٠، ٤. ص ٩٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة.

المبحث الأول : **الخصائص الصّوتيّة للهجة العربيّة السودانيّة.**

المبحث الثاني: **ودّ الفرّاش، والسّمات الصوتيّة للّهجة السّودانيّة في شعره.**

الخاتمة.

النتائج والتوصيات.

المراجع.

المبحث الأوّل

الخصائص الصوتيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة

إنّ أوّل ما يلحظه المستمع للّغة ما أو لهجة ما– لأوّل مرّة – هو اختلاف بعض الأصوات عن المعيار الذي يتكلّم به أو يتقنه، أو سمعه من قبل، فإن علِمها فإنّه يلحظ ذلك التمايز في الدّلالة والتراكيب، والصّوت، فالطبيعة الصوتيّة الظاهرة للّغة هي التي تجعل الصوت أبرز سمة تتصدّر دائماً تعريف اللّغة أو اللّهجة؛ فاللّغة، أو اللّهجة: أصوات أو نظام صوتيّ أو قيود صوتيّة، أو هي كما ذكر ابن جني[1] «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم». وذهب تمام حسان[2] أن الطبيعة الصوتية «في الواقع تعريف للكلام، لا للّغة». ويكتسب التركيب كذلك أهميّة بين أنظمة اللّغة؛ إذ تصبح خصائصه مثار بحث الباحثين واهتمام الملاحظين.

فهذان النظامان (الصّوتيّ والتركيبيّ) يميّزان لغة عن أخرى، ولهجة عن غيرها داخل اللّغة الواحدة.

(١) ابن جني:الخصائص، دار الكتب المصريّة مصر الطبعة ،١٩٥٥، ١/ ٣٣.

(٢) تمّام حسان: مناهج البحث في اللغة: الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥، ص٥٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول أحد علماء اللغة[١] إنّ" الصفات التي تميّز بها اللّهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفيّة صدورها، فالذي يفرّق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتيّ في غالب الأحيان".

ويجمل أنيس هذه الصفات الصوتيّة التي عناها فيما يأتي:

١. اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللّغويّة.
٢. اختلاف في وضع أعضاء النّطق مع بعض الأصوات.
٣. اختلاف في مقياس بعض أصوات اللّين.
٤. تباين في النّغمة الموسيقيّة للكلام.

ويورد نواصرة[٢] الصفات ذاتها، ولكن بشيء من التفصيل فيقول: إنّ اللّهجة تصبح مميّزة عن غيرها من اللّهجات باختلاف الأصوات من حيث:

١. الاختلاف في المخرج اللّغويّ للصوت.
٢. الاختلاف في مقياس الأصوات ذات الحركات القصيرة والأصوات ذات الحركات الطويلة، كالفتحة،والكسرة، والضمّة، والوقف، والوصل.
٣. الاختلاف في التفاعل بين الأصوات المتجاورة التي تتأثّر ببعضها.
٤. الاختلاف في الفتح أو الإمالة.
٥. الاختلاف في التفخيم أو الترقيق.
٦. الاختلاف في التذكير أو التأنيث.
٧. الاختلاف في الإظهار أو الإدغام.

الخصائص الصوتيّة:

وتصطدم عمليّة البحث عن خصائص صوتيّة للّهجة العاميّة السّودانيّة بعدّة أمور، أولها: المعيار الذي تقاس عليه هذه الخصائص؛ فهي غالباً العربيّة الفصحى،

(١) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٨، ١٩٩٢،١٩.
(٢) راضي نواصرة، لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، إربد الأردن، ٢٠٠٥، ١٧-١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واللّهجات العربيّة السّودانيّة البدويّة حيناً آخر، ثمّ اللّهجات العربيّة القديمة، أو اللّهجات العربيّة الحديثة حيناً.

يخرجنا من هذا الأمر إبراهيم أنيس بقوله: "فليست القوانين التي تخضع لها اللّغات كالقوانين الطّبيعيّة، تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها، بل يكتفي اللّغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللّهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها»[(١)].

ويحدد الخليفة[(٢)] أصوات عامية السودان بقوله: " تشتمل عاميّة السّودان النموذجيّة على ٤٠ صوتاً أساسيّاً (فونيمات) منها ٣٠ صوتاً صامتاً، وثلاثة أصوات صائتة قصيرة، وخمسة صوائت طويلة، إضافة إلى التضعيف والنبر الذي يعتبر أساسيّاً (فونيماً) في عاميّة السّودان النموذجيّة ".

أما صوامت العاميّة السودانية؛ فهي صوامت اللّغة العربيّة الفصحى، بيد أنها تختلف في تخليها عن أصوات تتطلّب مجهوداً إضافياً في إنتاجها، وهي: الثاء والذال والظاء والقاف المقلّقلّة (أحياناً) فتحلّ محلها بالترتيب السين والزاي، وزاي شديدة التفخيم، وكافٌ مجهورةٌ. وبالمقابل طرأت أصوات ليست من العربيّة الفصحى، وهي: النج nj، والتش ch، والنق ng.

وسيتناول الباحث بعض هذه الخصائص التي تطرأ على الصوامت والصوائت في العاميّة السودانيّة فيما يلي:

١- **الهمزة:** تأتي الهمزة في العاميّة السّودانيّة محقّقة في بداية الكلمة، وعليها الحركات المختلفة المعروفة في اللّهجة العربيّة السّودانيّة: فالفتح في مثل:(أَجِي؟) بمعنى أأتي؟ والكسر في مثل فعل الأمر: اِرتاحْ! وفي الضمير: إِنتو، وقد

(١) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،٢٩.

(٢) يوسف الخليفة أبو بكر، السّمات المشتركة بين العاميّة السّودانيّة والقراءات القرآنيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، العدد ٧ ،٢٠٠٧، ١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تنطق في العامية (إتّو)، والضمّ في مثل: (أُنتو) المقابل لـ أنتم، وتأتي مُمَالة للضم في مثل: أوه (مشابها لنطق الصوت الانجليزي (O).

ومن الظواهر التي تحدث للهمزة التخفيف ويقدم عون الشريف مثالاً لذلك: "بير في بئر، ويامين في آمين "، ونضيف لها بدا في بدأ، وجوا لـ (جاءوا) حيث أدّى حذف الألف المجاورة الهمزة للضم فخففت الهمزة واواً لمجانستها الضمّة، ومومن في مؤمن.

ومن الظواهر التي تعرض للهمزة إبدالها عيناً في: "سعل: سأل"، ويردها عون الشريف للّغة تميم، ولا تستخدم في اللّهجة النموذجيّة، وتبدل الهمزةُ واواً: وين: أين، وتقول طيْ في آخذ: واخذ. ونقول (مستهزي) في (مستهزيء)، و(مستهزين) في (مستهزئين)"[(١)].

ومن الظواهر التي تحدث كذلك " إدغام الهمزة في لام التعريف (ال التعريف) وتشديدها فالأسد تنطق عادة اللّسَد (الّسد)"[(٢)].

وتعرض للهمزة حالة عند التركيب، هي حذفها مع الألف بعد أداة النداء (يا) في مثل: يَحْمَد في يا أحمد. وبعد واو العطف: وحْمد في وأحمد. وتحذف في حالة الإفراد في وسط الكلمة كما في مرة (امرأة).

٢- **الباء:** تتحوّل ميماً في مثل: "برغوث: مرغوت"[(٣)] وتأتي أحياناً مشابهة للصوت الانجليزي (P) مثل: مَكْتَبًّا في مكتبها. وتعتبر الباء حرف مضارعة في اللّهجة العاميّة السّودانيّة للزمن الحال مثل: (بكتب) في (أكتبُ).

٣- **التاء المفتوحة والمربوطة:** تتحول التاء طاءً في مثل" بهته: بهطُه"[(٤)]. وتتحول التاء المربوطة طاء في مثل: تسعطاشر (١٩) تسعة عشر في حال التركيب.

(١) يوسف الخليفة، السابق،٢٧.
(٢) عون الشريف، القاموس ،١٥.
(٣) المرجع السابق،١٢.
(٤) المرجع السابق،١٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتحذف تاء الفاعل للمتكلّم، أو المخاطب: رقدْ بدل رقدت[١].

ومن حالات التاء المربوطة أنها تتحول هاءً مثل: فاطنه، أسامه، وإن كان في غير الوقف، وقد تحذف بفعل الإمالة في بعض اللّهجات في مثل: فاطْني وآمْني (فاطمة وآمنة.) " وضوح الإمالة بالياء في أواخر بعض الكلمات خاصّة المنتهية بالتاء المربوطة عند الشّايقيّة فيقولون الكِسْرِي بدل الكسرة، ويشبههم المسبعات في دارفور"[٢].

ويعيد إبراهيم نجا هذه الإمالة لبعض لهجات العرب القديمة بقوله: " وكذلك نجد قبائل قيس وتميم وأسد، يتجهون إلى الانتحاء بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، ويماثله نطق أهل القرى إمالة الفتحة نحو الكسرة في مثل عائشة وخديجة وفاطمة، فإن نطقهم لهذه الألفاظ وأمثالها يكون بالانتحاء بالفتحة نحو الكسرة وهو المعروف في الاصطلاح العلميّ بالإمالة."[٣]، ويتضح بحديثه أنّ في عاميّة مصر ما يشترك مع اللّهجة العربيّة في بعض بقاع السّودان في هذه الإمالة.

ولعلّ مردّ هذا (الإمالة عند الشّايقيّة) إلى تأثرهم بجيرانهم الدناقلة الذين تكثر في لغتهم هذه الياء الممالة في أواخر الكلمات وهي معروفة في نجد ولبنان[٤].

٤- **الثاء:** قمينٌ بنا أن نوضّح أن هذا الصوت ليس موجوداً في اللّهجة العربيّة السّودانية لكنّنا سنتتبّع حالاته في انتقاله من الفصحى إلى اللّهجة العربيّة السّودانيّة فكما ذكر عون "تعتري صوت الثاء ثلاث حالات هي: إبداله تاءً " ثلاثة – تلاته "، والحالة الثانيّة إبداله سيناً: " حديث – حديس "، والثالثة

(١) المرجع السابق،١٧.
(٢) عون الشريف، القاموس ،١٧.
(٣) إبراهيم محمّد نجا اللّهجات العربيّة، دار الحديث، القاهرة بدون طبعة ،١٠،٢٠٠٨-١١.
(٤) عون الشّريف قاسم، القاموس،١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إبداله شيناً في "شبث – شبش"[١].

٥- **الجيم:** يتحول صوت الجيم إلى الأصوات الآتية: الدال: دحش، وديش في جحش، وجيش، وإلى الشّين: وش، في وجه. وإلى الياء في (مسيد): مسجد، ويتحول كذلك قافاً غير مقلقلة في مثل: "فشجّ- فشقّ"، وإلى القاف في "جلفط – قلفط"[٢].

"وتتسم العاميّة الكويتيّة بانتقال مخرج صوت القاف، من أقصى الحنك إلى مخرج صوت الجيم في وسطه في مواقع محدّدة إذا وقعت القاف قبل كسرة، أوفتحة، أو بعدها مثل جاسم رفيجي (رفيقي)، وحنّا من فريج واحد"[٣]، وصوت الجيم في لهجات السّودان العربيّة لا يشبه الجيم المنطوق في عاميات الخليج أو الشّام، كما أنّ صوت الجيم بطريقة الخليج والشّام غير منطوق في اللّغات السّودانيّة.

٦- **الحاء:** تبدل الحاء هاءً في الألفاظ كما في: "حمزة – همزة. حترش- هترش"[٤].

٧- **الخاء:** لم نقف على إبدال للخاء لأي صوت في العاميّة النموذجية، أو البدويّة، وقد يكون ذلك في لكنة المتحدثين باللّهجة العربيّة ممّن تعدّ لغات أخرى هي لغاتهم الأم، وليست الخاء في أنظمتها الصوتيّة، فقد تنطق عندها هاءً.

٨- **الدّال:** تتحول الدال تاءً في: "زغرد – زغرت"، وقد تبدل الدال جيماً: خديجة -خجيجة ودجاجة – جدادة"[٥]. وتكون الدال ضاداً في مثل صدّ: صضّ. وقد تتحول ضاداً مؤثرة على ما قبلها بالتفخيم في: ولْضَمّي: ولد أمي أي

(١) السّابق،١٢-١٣.
(٢) نفسه،١٢-١٣.
(٣) عبد العزيز مطر، من أسرار اللّهجة الكويتيّة ط١١،١٩٧٠-١٢.
(٤) عون الشّريف، القاموس،١٣.
(٥) السّابق ١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخي (شقيقي) في بعض لهجات عرب كردفان ودارفور. فقد تحولت اللام من الترقيق إلى التفخيم لوقوعها بعد الواو المفتوحة، ومجيء الضاد المفخّمة بعدها، ومن حالة فتحها في الفصحى إلى إسكانها في العاميّة.

وتنطق الدال أحياناً على نحو مخالف للدَّال العربيّة كما عند بعض الجعليين وغيرهم إذ لا يصل مقدم اللّسان إلى اللّثة في ثنايا الأسنان العليا، بل ينحني مقدم اللّسان قبل ذلك إلى نهاية الحنك الصُّلب المجاور للّثة التي تجاور الثنايا.

٩- **الذّال:** وهو صوت غير منطوق في اللّهجة في مستواها الأنموذجيّ، يبدل إلى الأصوات الآتية: " الدال: جبد من جبذ " والضاد في " ضُبّان في ذُبّان" كِضب في كَذب، الزاي: كزّاب في كذّاب، والزاي المفخّمة ظِمَّة في ذمّة[١].

١٠- **الرّاء:** تبدل الراء لاماً" رخّ العجين – لخ. رتّق – لتّق " وضاداً في" درفة – ضلفة"[٢]. وتأتي الراء في حالتي الترقيق، والتفخيم في العاميّة فالترقيق في مثل: بَرّة بمعنى في الخارج. أمّا التفخيم ففي مثل: برّاحة بمعنى برفق. وقد يتغير المعنى في حال تغير التفخيم إلى الترقيق في الراء كما لحظ ذلك يوسف الخليفة في لفظتي: بارّ من البِر، وبار من بار بمعنى كسد[٣]. والكلمة الأولى مرقّقة والثّانية مفخّمة.

١١- **الزَّاي:** يبدل الزاي زاياً مفخّمة في مثل: " زهري – ظهري "[٤].

١٢- **السِّين:** تتحوّل السين شيناً مثل شمس – شمِش، وتتحوّل زاياً سقف البيت زَقَفُه، وتتحوّل صاداً في مثل: صبق[٥]، وتتحول في وسط الكلمة كذلك زاياً

(١) عون الشريف قاسم، القاموس،١٣.
(٢) المرجع السّابق،١٣.
(٣) انظر مقال يوسف الخليفة السّابق،١٥.
(٤) عون الشريف قاسم، القاموس ،١٣.
(٥) عون الشريف، القاموس،١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما في: تسعة: تزعة.

١٣- **الشِّين:** لم نجد تحولاً للشين في مقدمة قاموس العاميّة. لكنّها تصبح دالاً في مثل شِدَر في شَجَر.

١٤- **الصّاد:** تبدل الصاد سيناً: في مثل سفر في صِفِر.

١٥- **الضاد:** تبدل الضاد دالاً: رفض – رفد، وزايا: ضرط – زرط[١].

١٦- **الطّاء:** تبدل الطاء تاءً في مثل: خطر- ختر[٢].

١٧- **الظاء:** لا تنطق الظاء في اللّهجة العربيّة السّودانيّة كما في الفصحى، لكنّ صوت الظاء في الكلمات العربيّة الفصيحة في حال نطقها في اللّهجة العربيّة السّودانيّة تنطق زاياً شديدة التفخيم في مثل: "ظهر" ولا يصل اللسان فيها إلى الأسنان.

١٨- **العين:** تبدل العين حاء، تشعّفت روحه- تشحتفت، وتصير همزة في: أبد اللّه – عبد اللّه[٣].

١٩- **الغين:** تبدل الغين خاء في عاميةّ غرب السّودان العربيّة: غنم – خنم، لكنّه غير مستخدم بهذا القلب في النموذجيّة، وهذا الصّوت ممّا يحوّله كثيرٌ من السّودانيين قافاً غير مقلقلةً مثلما يحوّلون القاف غيناً.

٢٠- **الفاء:** تبدل الفاء باءً: فوسيبة – بوسيبة. في غرب السّودان[٤]، وفي أسماء الأعيان (فولاذ) يصبح بولاد.

٢١- **القاف:** تنطق القاف بصوت مقارب للكاف: وقت: وكت. ويقول عون الشّريف: « لا تنطق القاف قافاً مقلقلة إلّا عند بعض القبائل المتبديّة، وتنطق

(١) السابق، ١٤.
(٢) السابق، ١٤.
(٣) السابق، ١٤.
(٤) السابق، ١٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القاف في معظم الأحوال كما تنطق مثيلتها في الإنجليزيّة Go»[١] والواقع أنّ بعض الألفاظ لا تكاد تنطق فيها القاف بهذا الإبدال كما نلحظ ذلك في كلمة قانون)، فهي ليست كما في (قادر) وما يهمّنا من كلمة (قانون) هو نطق القاف وإن كانت الكلمة ممّا رُدّ أصله إلى اليونانيّة[٢] في لهجة الحضر أوعندالمتبدّين، ونلحظ صوت القاف المقاربة للكاف في فصحى أهل اليمن، وعاميتهم، ويسمّيها عبداللّه الطيّب: « وعليها نطق القاف في أكثر بلاد العرب الآن مشرقها ومغربها». ألحظُ ذلك الآن في لهجات جنوب المملكة العربيّة السّعوديّة. و"تبدل جيماً في: دهق – دهج. وتبدل غيناً في: جلبقة – جلبغة. وتصير كافاً مثل: دكّاس: دقّاس"[٣].

٢٢- **الكاف:** لم نقف على إبدال للكاف في اللّهجة العربيّة في السّودان، ولكن يقع إدغامه في مثله: " ومن الإدغام قولنا في العاميّة (خليك كّبير)، و(دا عليك كّتير)"[٤]. وفي بعض عاميات الخليج تتحوّل الكاف جيماً.

٢٣- **اللّام:** تتحوّل اللّام نوناً في مثل: "إسماعيل – سماعين"[٥] ولكنه ليس شائعاً في لهجة الخرطوم اليوم. ويقع إدغام المثلين في اللّام إذ نقول في العاميّة (قول لّيه) و(أقولّك)[٦]. ويتنوع نطق اللّام في لهجة السّودان العربيّة تفخيماً وترقيقاً في مثل: (جلّط) مفخمة، و(جلّاد) مرقّقة. وتدغم اللّام أحياناً في النون في مثل:(قنُّا) في (قلنا). وتدغم في التاء في حال الإسناد إلى تاء المتكلّم والمخاطب مثل: (قُتَّ). ونلحظ أنها أدغمت بعد تحويلها إلى جنس تاليها.

(١) السابق، ١٤.
(٢) إبراهيم أنيس: أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصريّة ط/٤، ٢٠١٠م، ص٢٣٩ .
(٣) عون الشّريف القاموس،١٤.
(٤) يوسف الخليفة المقال السابق مجلّة المجمع ،٢٧.
(٥) عون الشّريف قاسم، القاموس ،١٤.
(٦) يوسف الخليفة، مقال سابق،٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٤- **الميم:** رصد الدكتور عون الشّريف[١] إبدالات الميم، فذكر منها: إبدالها تاءً في محنِّي– تحنِّي، ونوناً في: فاطمة – فاطنة، ولاماً في: "شماقة – شلاقة". ونمثّل لإدغام الميم في الميم: (أم مّحمود) و(كلام مّعقول)[٢]، ويذكر عبد المجيد عابدين المثل السّودانيّ العربيّ (زاد الحِبّان له بكان) (كذا) قاصداً زاد الحبّان ليهو مكان، يقول: "أي زاد الأحِبّة له مكان ... والميم والباء يتبادلان في لغة بكر فيقال في السّودان مَكان وبَكان، وسناب وسنام"[٣]. وإن كان ذلك حادثاً فإنه ليس مطّرداً. يقول أنيس في ذلك: نحن هنا أمام رواية غريبة لا تبررها القوانين الصّوتيّة. فليست هناك لهجة من لهجات اللّغات في العالم تلتزم قلب كلّ ميم باءً والعكس، لأنّها عمليّة متناقضة لا مبرر لها. بل يكون من المغالاة أن نفترض أنّ لهجة من اللّهجات تلتزم قلب أحد الصوتين إلى الآخر"[٤].

٢٥- **النون:** تبدل النون لاماً: "عنْون علون"، ويطلق اللغويون على مثل ذلك (المغايرة) وهي التي تؤدي إلى اختلاف الأصوات المتشابهة. وتقلب النون ميماً: جنب – جمب"، وعيناً "نطرون– عطرون"، وباءً "نقص – بقص"[٥].

٢٦- **الهاء:** تبدل الهاء حاءً في عاميّة غرب السّودان مثل: هاشم – حاشم، ويجري "إبدال هاء الملك للمذكر المفرد واو خفيفةً أو ضمّةً كتابُه– كتابو– كتابُ"، وهاء الملك للمؤنث المفرد ألفاً خفيفةً أو فتحةً مثل: كتابُها– كتابَا– كتابَ"[٦].

(١) عون الشريف القاموس، ١٤.
(٢) يوسف الخليفة، مقال سابق ٢٦.
(٣) عبد المجيد عابدين، تاريخ الثّقافة العربيّة في السّودان، مطبعة الشبكشي١٩٥٣، ٢٧٦.
(٤) إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة ص ١١٧.. وهذا النوع من الإقلاب نجده في اللغة النوبية بين لهجتي الدناقلةوالمحس؛ فالبصل بلي عند الدناقلة ينطقها المحس فلي. والفعل اغلق عندهما كب / كف.. والأمثلة كثيرة خلافاً لما ذكره أنيس).
(٥) عون الشّريف، القاموس، ١٤. المغايرة: الاختلاف في المعنى الذي يظهر أو لا يظهر عندما يحل صوت محل آخر، مع بقاء سائر حروف الكلمة كما هي.
(٦) عون الشريف، المرجع السّابق، ١٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٧- **الواو**: لم يلحظ الباحث إبدالاً في الواو،سوى أنّها تتعرّض لأثر إمالة ما قبلها في مثل قول في قَول. ولحظ تحوّلاً في صوت الواو لواو مهموزة، أو همزة مضمومة مثل: عليؤُ مَحمّد جو- ناس علي أُ فاطنة.

٢٨- **الألف**: لا تحذف ألف الأجوف(عينه) في حال الإسناد إلى نون النّسوة:" قالن وشالن-بدل قلن وشلن"، مع أنّ اللّهجة العربيّة توافق في حذف عين الأجوف في (قلتُ، وقلتِ).

ومن الظواهر الصوتيّة التي لا تختصّ بصامت معيّن في اللّهجة العربيّة السّودانيّة وأوردها عون الشريف في قاموسه وهي[١]:

القلب: زمن أمثلته: "نضج: نِجِض، وارتمى: اترمى.

الحذف: ولد: وَدْ.

الزِّيادة: تَشَبَّطَ: تَشعْبَطَ.

النَّحت: معليش: ما عليك شيء.

الترخيم: الكتاب: الكتا

ومن الخصائص التي تخصّ الصوائت:

احتفظت عاميّة السّودان بالحركات العربيّة الثلاث الفتحة والكسرة، والضمّة، القصيرة والطويلة (حروف المد)، ولكنها اكتسبت إمالة الفتحة نحو الكسرة وإمالة الفتحة نحو الضمّة... (ديم – جبيت- دوكة- دوم- يادوب – كوراك) .وقد طورت العاميّة ظاهرة اللّين (الياء المسبوقة بفتحة، والضمّة المسبوقة بفتحة) كما في بيت ويوم إلى إمالة... أمّا الحركة القصيرة (o) و(e) فلم أجد لها أمثلة إلّا في كلمات قليلة منه: (كد) بمعنى انتظِر قليلاً، و(أبر): مشروب يصنع محليّاً في رمضان فقط، و (كَركَد): مشروب من أوراق نبات معروف في السّودان. ويبدو أنّ كلّ هذه الكلمات

(١) عون الشريف، القاموس،١٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير عربيّة، وعليه تكون الحركات الأساسيّة في عاميّة السّودان ثماني: ثلاث قصار وخمس طوال"[1]. والكلمات (أبري، وكد نوبيتان تعنيان بالترتيب، نوعاً من الخبز الجاف، وقليلاً.

ويّعدّ تغيير الحركات ظاهرة صوتيّة في العاميّة السّودانيّة كجنوحها إلى الكسر في (شِهادة، وفِرسان) في (شَهادة وفُرسان)، وإيثارها الفتح في ميم اسم المفعول من غير الثلاثيّ :(مَجرّب) في (مُجرّب)، والكسر في ميم اسم الفاعل من غير الثّلاثيّ في: (مِستنّي) في (مُستنّي).

ومن خصائص اللّهجة العربيّة في السّودان: " الميل عامّة إلى تحريك السّاكن من الحروف ... مثلاً:كلِب – كلْب"[2].

ويضاف إلى خصائص الصّوت في اللّهجة العربيّة في السّودان التّضعيف والنّبر، والتنغيم[3].

المبحث الثّاني

ود الفرّاش والسّمات الصوتيّة للّهجة السّودانيّة في شعره

الشّاعر ود الفراش:

المصدر الوحيد، الموثوق فيه عن سيرة ود الفرّاش هو ديوانه الذي قدم له محمّد علي الفرّاش، واسمه كما جاء في المقدمة: إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن موسى، ويتّصل نسبه بالسيّد أحمد الرّفاعيّ القطب الصوفي الشّهير، الذي تنتسب

(١) يوسف الخليفة، السّمات المشتركة،١٨.

(٢) عون الشريف، القاموس،١٦.

(٣) النبر: في النُّطْق إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق بالتشديد أو الضغط عليه.. وباختلاف موضع النّبر من الكلمة تتميّز اللهجات.. راجع مَحمود السعران: علم اللغة،تحت مصطلح الارتكاز، وتمام حسان في: مناهج البحث في اللغة، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥. ص١٦٠-١٦٤ بمصطلح النبر.
التنغيم: عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إليه الطريقة الرفاعية، والفرّاش لقب عرفت به أسرته في مصر[١].

هاجر والده من بلبيس، من أعمال مديريّة الشّرقيّة بمصر إلى بربر بالسّودان، فاتخذه محمّد بك حلمي إبراهيم، مدير مديريّة بربر آنذاك، ناظراً على خاصته، ثمّ أسند إليه مقاليد الأمور في كلِّ ما يملك. بجانب أنه كان مثقفاً ثقافة دينيّة بعد أن تلقى تعليمه في الأزهر قبل هجرته إلى السّودان... أمّا أمّه فهي محبوبة بنت محمّد فضل، ابنة أحد أثرياء تجار المدينة الذين هاجروا من مصر إلى بربر وكانت شاعرة، فورث الشاعر عنها نظم الشعر[٢].

ولد الشاعر ود الفراش في ١٨٤٧م، ثم التحق بالخلوة، وتركها، ليلتحق بالمدرسة النّظاميّة. لكنه كان يترك درسه ويذهب إلى حيث يتدرّب جنود الجيش التركيّ، فقد كان مولعاً بركوب الخيل والإبل وألعاب الفروسيّة كلعبة الزرّيق[٣] ولمّا بلغ الرابعة عشرة من عمره التحق جنديّاً بالجيش التركيّ من غير مشورة والده، ولم يفلح والده في أن يصدّه عن عزمه[٤].

قضى إبراهيم الفرّاش نحو عشرين عاماً يجمع ضرائب القطعان من قبائل البجة، وتوزيع المراسيم الحكوميّة على مشائخها، ولمعرفته التامة بمنطقة البجة وقبائلها كان يستعان به ليكون دليلاً للحكام الأتراك إذا سافر أحدهم إلى تلك الجهة، كما كان ينتدب لإلقاء القبض على المتمردين على الحكومة من أهل البادية، وعلى اللصوص (الهَمْبَاتة) الذين ينهبون الإبل من أهلها، وبعد أن أنهى خدمته في الجيش بطلب منه، بدأ يمارس نشاطه في العمل الحرّ. ثم ندم في أواخر أيامه على

(١) الفراش هو (ساعي مكتب) وقيل إن حاكم بربر اختار ود الفراش لتوصيل البريد الحكومي على ظهر جمل من بربر حتى منطقة كورسكو في الحدود الشمالية، وإلى سواحل البحر الأحمر وسمى جمله (البانقير). وهو بذلك أول ساعي بريد في السودان، ورسم ود الفراش على ظهر جمله في أول طابع بريد، وفي قول إن الفراش هو والده.

(٢) إبراهيم الفراش، ديوان ود الفرّاش شاعر بربر الدار السّودانيّة للكتب مع معهد الدراسات الإفريقيّة جامعة الخرطوم ب.ط، ب.ت ،١٤،١٥.

(٣) الزرّيق: عبارة عن تراشق الصبيان بعضهم بعضاً بجريد النّخل كتراشق الفرسان في ساحة الحرب.

(٤) المصدر السّابق،١٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مافرَّط في شّبابه، وأعلن توبته، وصار يكثر من الصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم أصيب بالملاريا ومات سنة ١٨٨٣ على وجه التقريب[١].

شعره:

وقد استطاع في فترة حياته القصيرة التي لم تتجاوز الستة والثلاثين عاماً أن يقدّم انتاجاً متميزاً، ببساطته وعفويته وصراحته وانسجام موسيقاه، ودقّة وصفه، وجزالة أسلوبه، وإطلاق نفسه على سجيته دون تصنع أوتكلّف، تجد فيه رقة الحضر وقوة البداوة.

لاسيما وأن صلته بالبجة مكّنته من معرفة طبائعها وعاداتها، وإجادة لغة البجة، ونظم رباعيات ينتهي البيت الرّابع منها بلغة البجاة؛ مما يعدُّ ابتكاراً سبق به غيره من الشّعراء[٢].

وأكثر شعره في النسيب، وذكر أنه كان معجباً بشعر ود محلق عاشق تاجوج، مجارياً له في بعض المعاني، وهو مولع مثله بالجمال، وله وصفه الذي يتفرد به وينظر به أسرار الجمال؛ يصف الشلوخ بالشباك المحكّر في قصر، ويصف الخدود السمراء بكبد الحملان،كما يصف الخدود المتلئة شباباً ونضاراً بثمار العناب. كما أكثر من وصف الإبل، ويشبه سرعته بطائر القطا والصقر، كما يصف أرجل جمله في سرعة حركتها بعجلة ماكينة الخياطة، ويقول أنّ معظم كرائم الأبل تتقاصر في السير مع جمله الذي يدعى الحار حار.

وفي شعره التفات إلى مدينة بربر، فقد كانت نقطة التقاء جميع القوافل التي كانت تأتي من شمال وادي النّيل، وجنوبه وتذهب إلى شرقه، يبدأ منها طريق ينتهي إلى سواكن وآخر في كسلا وثالث في كورسكو بمصر، وكانت تعجّ بأفواج المسافرين من السّودان وإليه، ولا سيّما في موسم الحج. وازدادت شهرة بربر في

(١) راجع الديوان، ١٥.
(٢) السّابق،١٢٦-١٣٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عهد الأتراك، وازدهرت تجارتها، وتضاعف عدد سكّانها. وكان أثرياءه من الأجانب كالأرمن، والهنود، والمصريين، واليونانيين، وغيرهم.

وفي شعر ود الفراش وصف للمدينة من حيث العمران والحضارة فوصف دورها وحدائقها، وصور طبقات مجتمعها آنذاك: الأثرياء، والمزارعون، والتجار وأصحاب الحانات والمغنين، والعلماء وطلبة العلم والأولياء الصالحون والعباد والزهاد وغيرهم، حيث عاش بينهم وخالطهم، وتأثرت شاعريته بهذه البيئة المترعة، واقتبس مفرداتهم واستخدم أساليبهم في الخطاب، كما اقتبس من لغة أهل البادية بعد تواصله بهم ونثر مفرداتهم وتعابيرهم في شعره حتى بدا وكأنه بدويّ قح.

سمات صوتيّة في شعره[(١)]:

١- تحويل همزة القطع إلى وصل:

لعلّ المُمعن في شعره يلحظُ تحوُّل همزة القطع وصلاً، إذ يختلّ الوزن الشّعريّ إن صارت قطعاً، في ألفاظ (أب، أم، أنا)، فهذه الهمزات تحذف نطقاً وتبقى خطّاً لنتمعّن في قوله[(٢)]:

عَناَق اُم سومر الخضَّر رُشاشة

سلبت لحمي انا وقلّت ريايَ

فالهمزة في (أم، وأنا) همزتا قطع في الفصحى لكنهاتحولت فيهما وصلاً؛ فأمكن معاملتهماحذفاً بل كتابتهما صوتيّا (عناقُم سومر، وسلبت لحمِنا)، وتأتي أم في اللّهجة السّودانية بمعنى ذات، فعبارة (أم سنون سمحة) تعني ذات الأسنان الجميلة، أي صاحبة الأسنان.. بينما تأتي كلمة أب بمعنى ذو، فعبارة (أب عِمّة) معناها: ذو العمامة، أي صاحبها. فكلمتا أم، وأب تتجاوزان المعنى المتعارف عليه

(١) اعتمدنا في دراسة شعره على ديوانه، طبعة الدار السّودانيّة للكتب بالتعاون مع جامعة الخرطوم كليّة الدراساتالأفريقيّة، وقد تولت الدار طباعة الديوان مما تبقى من مذكرات الشاعر، وقدّم له محمّد علي الفرّاش بدراسة نقدية عن الشاعر وشعره، ومصحّحاً الكثير من المعلومات الخاطئة عنه.

(٢) الديوان ص ٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالأمومة، والأبوة الحقيقيّة. وقوله[١]:

كلْما طريت أشب فوق اب نويّب

وكذا الحال مع همزة أب إذ تنطق في البيت:(فوقَبْ نُويّب)

ردودة روحيْ (انا) وكت أبقى ضايق

وهنا تُقرأ الهمزة في الضمير(أنا) مع ما قبلها كقراءتنا همزةَ وصل بعد حرف الجر. (وَنَا). وتكرّر الأمر كثيراً في الكلمات ام، وأب، وأنا وفي إسماعيل، يقول في وصف صاحبته (الدون)[٢]:

ماها ام كُراشَة

عناق ام سومر الخضّر رُشاشا

نفى عنها أن تكون ذات كرش كعناق أم سومر، كما نفى عنها ان تكون متنمرة العينين كأجفان من ينظر من خلال الوغل (الشَّجر الملتف) والحدب: مَا ارْتَفع وَغلظ من الأَرْض، ولعله قصد أنها لا تشبه وحشاً ذئباً ونحوه تنظر شزرا؛ يقول[٣]:

ماها ام جفاينْ

تقول ال بالحدب وغّل بِعاينْ

ويقول في أخرى[٤]:

لكن يازميلسنجكنا قاهر

بلاش النّوم ويا اسماعيل نساهر

وفي هذه الظاهرة نلحظ أنّها كانت عند وقوع همزة القطع بعد حرف مفتوح أو بعد ألف يا النداء (يَسماعيل) أي في درج الكلام، بينما لا تحذف الهمزة إن جاءت

(١) الديوان: ٢٤.
(٢) الديوان: ٢٣.
(٣) الديوان: ٢٩.
(٤) الديوان: ٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في بداية كلمة تتصدّر الجملة، ولا تتنازل عن كونها همزة قطع.

وممّا ورد في اثبات همزة القطع في أول الجملة في الكلمات ذاتها التي حذفت همزتها صوتاً في درج الكلام[١]:

الدون حبابَه

أُم شعَراً متل وتر الرَّبابة

فهو يصف صاحبته (الدون) بذات الشّعر الشبيه بأوتار آلة الربابة الموسيقيّة أوالطمبور. ووردت الكلمة بصيغة الجمع كذلك في قوله يصف أمهاتها بالصلاح[٢]:

أماتك عُزاز دايماً بِصلَّن

وترد همزة أنا بقطعها في أول الضمير في قوله مفتخراً بفروسيته[٣]:

أنا شوك الكتر إن جرجروني

أنا الجنّ البِسوِّي الزّول ينوني

ممّا يجعلنا نقول بأنّ الهمزة تتحول من همزة قطع إلى وصل بشرط عدم وقوع الهمزة في أول الجملة.

٢- إبدال القاف كافاً:

وهذه السّمة متوفرة في العاميّة لكن ليست في كلّ الأحوال، وهذا التحويل شائع في الفصحى القديمة وفي اللهجات العربية الحديثة كالمصرية. فالمصريون يقولون في قرآن (كرآن) بصوت بين القاف والكاف وهو أقرب للكاف، وضحت هذه السّمة في كلمة (وكت = وقت) في قول ود الفرّاش متخيلاً اعتذار العقربة التي أصابت محبوبته الدّون[٤]:

(١) الديوان: ٢٣.
(٢) الديوان: ٢٩.
(٣) الديوان: ٣٩.
(٤) الديوان ص٢٩، ٣٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جيتك يا لبيب كان ترضى كتلي

بدور الدّون أكان اشَّفعت لي

ومثل العلماء للحرف الذي بين القاف والكاف بقول الشاعر:

ولا أكُولُ لكدرِ الكَوم قَدْ نضجت ... ولا أكولُ لباب الدَّار مَكْفولُ

وقالوا إن بني تَميم يلحقون الْقَاف باللهاة فتغلظ جدا، فَيَقُولُونَ للْقَوْم: الكوم، فَتكون الْقَاف بين الْكَاف وَالْقَاف وَهَذِه لُغَة مَعْرُوفَة في بني تَميم[1].

٣- حذف تاء المضارعة:

كما في قوله يصفها بالسُّمنة[2]:

بتسَنَّد تقول ماسكاها طينة

والدّلالة كقول الأعشى[3] يصف امرأة بالنعمة والترف:

... تَمْشي الهُوَيْنَا كمَن يَمْشي الوَجِى الوَحِلُ[4]

وكرر المعنى نفسه في قوله[5]:

بتَسَنَّد تقول طاعناها شوكة

فالشاعر يريد أن يقول إنّها عجزاء تسير ببطء، وتسّنّد: هي تَتَسنّد، أُبدلت التاء من جنس تاليها السّين، وأُدغمت السّين في السّين فيما يعرفُ بالمخالفة، وهذا التحويل لا يحدث إن كان فاء المضارع باءً في تِتْباكى، أو عيناً مثل تِتْعزّز.

٤- تحويل حرف المضارعة في بداية المضارع باءً:

(بَقول) في: أقولُ.. والعاميّة المصريّة تعرف ذلك التحويل. فإبدال حرف

(١) انظر: عبد الله عبد الجبار، ومحمّد عبد المنعم خفاجي،قصة الأدب في الحجاز مكتبة الكليّات الأزهريّة١٩٨٠، ١٩٣، وللسيوطي في المزهر ٢٢٢/١.

(٢) الديوان ص ٢٣.

(٣) ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، شرح وتحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، ص ٥٥.

(٤) الوجي: الذي يشتكي حافره ولم يحف،ولم يرض بذلك حتى جعله سائراً في الوحل (وحلان).

(٥) الديوان ٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المضارعة الهمزة باءً مثل[١] بقول حرايَ، والتاء باءً في: **بتسّنّد تقول طاعناها شوكة**[٢].

٥- حذف جزء من أصوات الاسم:

أ- من اسم الموصول الذي: من الخصائص الصّوتيّة والدلاليّة للهجة السّودانيّة استخدام (ال)، و(الّي) بمعنى (الذي) بحذف الذال والياء أو الذال فقط في مثل[٣]:

طريت ال بالمِزَاح دمَّاعو فرَّن.

أي: تذكرتُ الذي سالت دموعه من المِزَاح، ومن الواضح أنّ العاميّة السّودانيّة ليس فيها اتفاقٌ في الكتابة فاختلاف الكتابة يبدو في الهاء التي حذفت مع إشباع الضّمة قبلها فتكتب حيناً دماعُ وحيناً دمّاعو.

ب- حذف صوت من وسط الاسم:

ودّ الأريل البِرْعى الهباطة[٤]

فحذفت اللّام في(ود) من (ولّد) فصوت عين الفعل يحذف في مثل ود: ولَد بمعنى ابن كما في كنية الشّاعر ود الفرّاش أي ابن الفرّاش. بينما تدل كلمة (واد) في اللهجة المصرية: ولد.

ج- حذف الياء وإدغام الدّال في التاء في درج الكلام في ستّك من: سيدتك، وذلك؛ لقرب مخرجها من التاء وتدغم التاء في التاء، وساعد على ذلك سكون الدال في قوله[٥]:

وكت الليل برد كترت همومك

أرح يا البارقدم ستّك تلومك.

(١) الديوان ٢٢.
(٢) الديوان ٢٣.
(٣) الديوان ٢٤.
(٤) الديوان ٣٥.
(٥) الديوان ٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتحذف العاميّة صوتاً من آخر الاسم كحذف الدال في عبْ بمعنى: عبْدْ، وكأنّه تخلّصٌ من التقاء الساكنين، على نسق ما نسمع في العاميّة المصريّة (عَبْغَفور) في (عبد الغفور).

د- **حذف حرف العطف لإقامة الوزن الشّعريّ** مثل[١]:

بشوف ساعة نكير منكر يجوني

ويلقوا الدون معاي ما بِسألوني

فحذفَ الواو الذي بين منكر ونكير.

هـ- حذف الهمزة دون تخفيف:

نامت وانتكت تعجب عيونَ[٢]

تعرف للمشي وتتّكى طيِّب[٣]

فاتكأت، وتتكيء صارت: انتكت، وتَتَكَّى.

واتكأت: أسندت ظهرها أو جنبها إلى وسادة ونحوها معتمدة عليها، وكل من اعتمد على شيء فقد اتكأ عليه. وقوله: تتكّي طيّب: أي تحسن في جلوسها مُتمكِّنَة[٤].

وقوله بتخفيف الهمزة:

خمسة شهور تمام والهل سايق

روحي مشحتفة وأنا ماني فايق

لهيج المشرق العند الشوايق

ردودة روحي انا وقت أبقى ضايق[٥]

(١) الديوان ٢٨.
(٢) الديوان ٢٥.
(٣) الديوان ٣٤.
(٤) انظر: ابن منظورلسان العرب، دار صادر١/ ٢٠٠.
(٥) الديوان ٣٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالنبر لتميم والهمز لقريش. وتخفيف الهمزة في:

سلبت لحمي خلّت غبرا لوني[1]

فتحول عن مد الهمزة في (غبراء) إلى القصر فيها لتنطق غبرا، وهي سائدة كثيرة الاستعمال في عامية السودان. فنقول علما وهوا وسما وبدا في علماء وهواء وسماء وبدأ، ومثلها كاس وبير في كأس وبئر، ومرَّ بك في شعر ود الفراش قوله تتكي في تتكئ.

و- **حذف الضمير هاء والاكتفاء بالضمّة التي قبله:** كقوله (سلامُن) وهي في الفصحى: سلامهُنَّ. ونحوها (جوْخَه) والأصل فيها: جوخها، وأغلب الظنّ أنّه حذف الهاء اعتماداً على ما اكتسب من قواعد اللهجة العربية في السودان. ويبدو أن الأصل في اللهجة لتقليل الجهد العضليّ بدلاً عن نطق جوخها، أو سلامهن.

ز- **حذف حرفٍ متحرّك مدغم:**

كلْما طريت بشدْ فوق اب نويِّب[2]

فقوله (كلْما) أصلها كلَّما بتشديد اللام. فحذف منها اللام المتحركة وبقيت السّاكنة وذلك من سمات اللّهجة العربيّة في السّودان.

٦- قلب الذال ضاداً:

من السّمات الصّوتيّة للّهجة العربيّة السّودانيّة تحويل الذال ضاداً في معظم لهجاتها فالذال ليس من أصواتها فالميضنة هي المئذنة.

بشوف الميضَنة الفوق الجزيره[3]

(١) الديوان ٢٧.
(٢) الديوان ٣٤.
(٣) الديوان ٣٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧- التنوين:

(وما قيل عن اختلاف في كتابة الضمير (هاء) ينطبق على كتابة التنوين فتارة توافق الكتابة الفصحى، وتارةً تكتب على الحرف، وأحياناً تكتب النون نوناً أبجديّة.

أ- تنوين النّصب بدلاً عن تنوين الرّفع:

جديةً = جديَةٌ.

شبيهة الدون جديةً ضاربه قاشه[١]

وتجد ذلك في قوله:

صايدنيحرّاً،وشديت كيكاً

بقيت في جلجلة وشيتاً يشيّب

شيتاً = شيئاً فما سبق،مَرّاً في قول صاحبه إسماعيل:

مرّاً فوق نقر ومرْ فوق سمايم[٢]

ومرّاً فوق كلس بي بطانهحايم

٨- حذف تاء المتكلّم:

فيقول غرِقْ بدلاً عن غرقت:

غرِقْ في دموعي لا من حتّلوني[٣]

٩- النحت من حرفين مع زيادة ميم:

لامِن= إلى أن. ونلحظ قلباً للهمزة ميماً في التركيب المنحوت، وهو ما لا نجد تفسيراً مناسباً، وإن كانت العاميّة تعرف قلب الهمزة واواً في أينِ + وين.

(١) الديوان ٢٣.
(٢) الديوان ٢٩.
(٣) الديوان ٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠- قلب السين زاياً:

فتصبح موسيقى مزّيكا ومزّيقا

جنيبة موسى بالمزيقتو رَتَّن[١]

١١- قلب الثاء تاء:

وهذه كثيرة في العاميّة السّودانيّة لعدم نطقها الصوت (ث):

لهيج الدُّون بيروي اتنين عَطاشه[٢]

خدود الدون متل عنب الجناين[٣]

١٢- قلب الجيم دالاً:

تعرف الفصحى شَيَر أي: قلب الجيم ياءً لكنّنا نلحظ هنا قلب الجيم دالاً في:

بشوف شدراً كبار في النيل عروقه[٤]

١٣- قلب الظاء ضاداً مع زيادة هاء قبلها:

ففي الظّليم وهو ذكر النعام تصبح الظاء ضاداً.

تلب هضليم نعام طايع وشيكاً[٥]

من شندي الصّباح كان أبقَ طيِّب

مخيرف النُّور على الهضليم قرَيِّب

١٤- قلب السين صاداً:

وردت عنده السرايا والصرايا في:

كيف أنساها حبَّها فيَّ ظاهر[٦]

(١) الديوان ٢٩.
(٢) الديوان ٢٣.
(٣) الديوان ٢٩.
(٤) الديوان ٣٣.
(٥) الديوان ٣٢.
(٦) الديوان ٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شليخ بت نوره تضوي كذا المرايه

تقول شبّاك محكَّر في الصراية[1]

من هندوب غرب شفت السراية

"ولا مانع من التبادل بين السين والصاد لأنّهما من مخرج واحد...بجانب اشتراكهما في الهمس"[2]، وفي لسان العرب: "إنّ النُّطق بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، وعامة العرب تجعلها سيناً"[3].

١٥- قلب الهمزة واواً:

فتصبح أوغَل وغّل في:

تقول ال بالحدب وغَّل بِعاين[4]

وفي:

توغّل فينا ما بتنضُم معانا[5]

١٦- زيادة تاء:

متل باشة عموم فوق راسو هيبه[6]

وأصلها باشا قلبت ألفها تاء لوضع الفتحة فالألف لا تقبل حركةً.

١٧- المماثلة والمخالفة[7]**:**

بدور الدون أكان اشّفعت لي[8]

بتسّنّد تقول طاعناها شوكة

(١) الديوان ٢٢.
(٢) عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربيّة نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة ط١٩٩٣،١، ١٤١.
(٣) ابن منظور: لسان العرب ،١٨٥/٩.
(٤) الديوان ٢٩.
(٥) الديوان ٨.
(٦) الديوان ٢٥.
(٧) انظر أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٧، ٣٧٨.
(٨) الديوان ٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كمان في إيدها لابسة اتنين خواتم[١]

١٨- التوصيل فيما يشبه النّحت:

كمان = كما أنّ. ينقلبو= ينقلب به.

١٩- القلب المكاني:

جات العقرب اي اتعذرت لي[٢]

فاتعَذّرت من اعتذرت وربما من تعذّرت وهنا لحقتها زيادة لا قلب والصحيح أن تكتب زاياً لا ذالاً.

الصوائت:

١- تحريك السّاكن:

غرِب هندوب صعيد القبلة شاتَ[٣]

٢- تسكين المتحرّك:

كُلْما تْهفَّ لي بركب برايَ[٤]

٣- كسر المضموم في يِناتل بدلاً عن يُناتل:

يِناتل فيهُ داير يتقلبُه[٥]

٤- حلول الكسر مكان الياء:

ود الأريل البِرْعى الهباطه[٦]

٥- التقاء ساكنين:

كلما تْهِفّ لي بركب برايَ

(١) الديوان ٧.
(٢) الديوان ٢٨.
(٣) الديوان ٢٤.
(٤) الديوان ٢٣.
(٥) الديوان ٢٣.
(٦) الديوان ٢٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نلحظ التقاء الألف بالتاء التي تنطق ساكنة في العاميّة.

ضم المكسور:

أنا قدحة زناد مُدفع معمّر (١)

فمُدفع أصلها مدفَع.

٦- الاكتفاء بالضمة بدلاً عن الهاء:

فقال:

سلامُن بدلاً عن سلامُهُم

ونلحظ قلب الميم نوناً إذ لا يقال في العاميّة ناساًسلامُنوسلامُم في سلامهُم، وسلامِن في سلامُهُنّ:

بشوف ناساً سلامُن لي دبايَ (٢)

٧- الاكتفاء بالفتح بدلا عن الهاء:

بشوف بربر بشوف جوخَه وحرير (٣)

بشوف الميضنة الفوق الجزيره

تحويل التاء هاء في غير الوقف في جوخه: جوخها.

خاتمـــــــة

رصدت الدراسة نتائج يوردها الباحث فيما يأتي:

١- معاملةُ همزة القطع في درج الكلام معاملةَ همزة الوصل حذفاً في النّطقِ وإثباتاً في الخطّ، بينما تبقى همزة القطع في الكلمات نفسها قطعاً إن وقعت في أول الكلام.

(١) الديوان ٩.
(٢) الديوان ٤.
(٣) الديوان ٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- يُقلب صوت الهمزةُ واواً في مثل(أين) و (أوغل)، فتتعرّض في الأولى للإمالة (وين)، وتتعرّض في الثّانية لزيادة في صوت تاليها وإدغامهما(وغّل).

٣- وممَّا يعرض لصوت الهمزة من سمات توافق الفصحى النّبر، والتخفيف.

٤- من السمات الصّوتيّة في شعره قلب القاف كافاً، والذّال ضاداً، والثّاء تاءً، والسّين صاداً، وزاياً أحياناً، والجيم دالاً، والظاء ضاداً، وأحياناً تبقى الظاء ظاء عاميّةً.

٥- استخدام صوت الباء في المضارعةِ بدلاً عن همزة المخبر عن نفسه.

٦- من الخصائص الصّوتيّة التي رصدتها الدراسة الحذفُ في مثل:

أ- حذف صوتين من نهاية الاسم مثل حذف (الذال، والياء) مع مرافقتها من الصوائت من اسم الموصول الذي؛ فتصبح (ال).

ب- حذف صوت من أوّل الاسم مع مرافقه الصّائت في مثل(وَدْ) في (وَلَد).

جـ- يُحذف صوت واو العطف لإقامة الوزن الشّعري.

٧- يبدلُ الصّامت الدّال على المتكلّم (التاء) في مثل:(غرقْ) في غرقتُ) التي لا تنطقُ بالضّم أصلاً في اللّهجة السّودانيّةبل بالفتح: (غرقتَ).

٨- يبدلُ الصّوت المشابه في المخرج، مع إدغامه في تاليه مثل: سيدتك، تصبح(ستَّك)، وأدى الإدغام إلى حذف الياء قبلها، مع حلول الكسر مكان الفتح في السّين دلالة على حذف الياء، والتخفيف هنا استدعى التعامل مع الحركات بإبدالها، فالكسر مكان الفتح والفتح مكان الضّمّ، مع أنّ الظاهر هو قلب الدال تاءً وإدغام التاء في التاء.

٩- تعرِض للفعل المضارع عدّة تغيُّراتٌ منها:

أ- استخدامُ باء للمضارعة بدلاً عن الهمزة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- القلب المكانيّ في مثل: (اتْعذّرت لي) بدلاً عن اعتذرت لي.

ج - تقلبُ تاء المضارعة من جنس تاليها ويدغم في تاليها في مثل: (اشَّفَعَت) في اتشفّعت.

د - تفضيل استخدام النّون بدلاً عن التاء في وزن افتعلَ لتصير اتفعل ثمّ انفعلَ مثل:(انتكا) في (اتّكأ).

١٠- يُحذف هاء الضّمير يساعد في ذلك توافق حركة المحذوف مع حركة ما قبله في مثل: سلامُهُنّ تصبح (سلامُن).

١١- يعرض للتنوين كذلك حالات هي:

أ- يأتي التنوين في اللّهجة العربيّة السّودانيّة مطلقاً على طريقة تنوين النّصب في كلّ الأحوال فليس هنالك تنوين رفع أو جرٍّ.

ب- يضاف قبل التنوين تاء لا توردها الفصحى في كلمات مثل شيء تصبح (شيتاً) مع بقاء الكلمة على تذكيرها في مثل: (شيتاً يشيِّب).

ج - يحذفُ للتنوين الصّوت الدّال على التأنيث (ة) ربما لإقامة الوزن في: مرّاً فوق نَقُر ومرْ فوق سمايم. ويلحظ أنّه حذف مع التنوين وبدونه.

كما لحظنا إضافة هذه التاء مضافة إلى كلمة باشا التركيّة فتصير باشة عموم في درج الكلام كأنّما المراد نطق الفتح الذي لا تقبله الألف فقلبت الألف تاء لكنه جنح لتسكينه متجاوزاً سبب القلب.

١٢- تجعل اللّهجة وصلاً صوتياً وخطيّاً بين الحروف والأسماء والضمائر والأفعال في تجانس قلّما ينتبه له المتحدّث بالعاميّة فيظنّها كلمة واحدة لا مركّبة لحظنا منه في الديوان ما يلي:

أ- الفعل والضمير وحرف الجر مع حذف الضمير في ينقلبْبُو) في (ينقلبُ بهِ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- كَمَان في (كما أنّ) وفيه حذف الهمزة بعد تخفيفه لود مشابهه الألففيما قبله بعد التخفيف.

ج - زيادة ميم في درج المرّب في مثل:(لامِن) في (إلى أنْ) ويُلحَظ تخفيف الهمزة ثمّ حذفها.

١٣- تطرأ على الصّوائت تغيُرات عدّة في شعر ودّ الفرّاش نذكر منها:

أ- تحريك العين السّاكنة بالكسر في مثل غرْب تصبح (غرِب).

ب- كسرُ المضموم في الفصحى (يُناتل) تصبح (يِناتل).

ج- حذف المتحرك والإبقاء على السّاكن من الأصوات المدغمة في(كلْما) في(كلَّما).

د - حلول الكسر بدلاً عن ياء المضارعة في مثل(بِرْعى) في (بيرعى).

هـ - ضمّ المكسور في(مُدفَع) في(مِدفع).

و - التقاء ساكنين في درج الكلام في (كلْمَا تْهِفَّ لي) فالتقت الألف والتاء الساكنة.

التوصيات:

١- إجراء الدراسات الصّوتيّة في كلّ اللّهجات العربيّة في السّودان تمهيداً لدراسات بينها.

٢- إجراء دراسات بين اللّهجات العربيّة في الوطن العربيّ والإفريقيّ لمعرفة نقاط التشابه والاختلاف.

٣- دراسة التغيّرات في هذه اللّهجات عند المهاجرين إلى الدول الأجنبية نبراً وتنغيماً وغيره، وعند المقيمين في غير أوطانهم في الدول العربيّة في جميع المستويات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

١- إبراهيم الفراش، ديوان ود الفرّاش شاعر بربر الدار السّودانيّة للكتب مع معهد الدراسات الإفريقيّة جامعة الخرطوم ب.ط، ب.ت.

٢- إبراهيم أنيس: أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصريّة ط/٤، ٢٠١٠م.

٣- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٨ ،١٩٩٢.

٤- إبراهيم محمّد نجا اللّهجات العربيّة، دار الحديث، القاهرة بدون طبعة ،٢٠٠٨.

٥- أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، دار الكتب المصريّة مصر الطبعة ٢، ١٩٥٥، ج١.

٦- أبو القاسم محمّد بدري، اللّهجات السّودانيّة وصلتها بالعربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، العدد٤، ٢٠٠٠.

٧- أحمد مختار: دراسة الصّوت اللّغويّ، عالم الكتب،١٩٧٩.

٨- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.

٩- جلال الدين السيوطي، المزهر، مكتبة دار التراث، القاهرة ط٣، ج١.

١٠- جمال الدين محمد (ابن منظور): لسان العرب، دار صادر ج٩.

١١- راضي نواصرة، لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم، إربد الأردن، ٢٠٠٥.

١٢- عبد العزيز مطر، من أسرار اللّهجة الكويتيّة ط١١، ١٩٧٠.

١٣- عبد الغفار حامد هلال، اللّهجات العربيّة نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة ط٢ ،١٩٩٣.

١٤- عبد اللّه عبد الجبار، ومحمّد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليّات الأزهريّة،١٩٨٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٥- عبد المجيد عابدين، تاريخ الثّقافة العربيّة في السّودان، مطبعة الشبكشي١٩٥٣.
١٦- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر، ط٩ ،٢٠٠٤.
١٧- عون الشريف قاسم، قاموس اللّهجة العاميّة السّودانيّة، المكتب المصري الحديث ط٢ ،١٩٨٥.
١٨- ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، شرح وتحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب.
١٩- يوسف الخليفة أبو بكر، السّمات المشتركة بين العاميّة السّودانيّة والقراءات القرآنيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، العدد ٧ ،٢٠٠٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com